

الإيقاظ

في صحيح

أذكار النوم والاستيقاظ

دكتور

أحمد مصطفى متولي

هذا الكتاب منشور في



مُقَدِّمَةٌ

الحمدُ لله اللطيفِ الرؤوفِ المتَّانِ، العَنيِّ القويِّ السَّلتانِ، الحليمِ
الكريمِ الرحيمِ الرحمنِ، الأوَّلِ فلا شَيْءٌ قبلَه، الاخرِ فلا شَيْءٌ بعده،
الظاهرِ فلا شَيْءٌ فوقَه، الباطنِ فلا شَيْءٌ دُونَه، المحيطِ علَمًا بما يكونُ
وما كان، يُعزِّزُ وُيُذِلُّ، ويُفقِرُ وُيُغني، ويفعلُ ما يشاءُ بحُكْمَتِهِ كلَّ يومٍ هو
في شانِ،

أحمَدُه على الصفاتِ الكاملةِ الحِسانِ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ
وحده لا شريكَ له الملكُ الدَيَّانِ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبْدُه ورسولُه
المبعوثُ إلى الإنسِ والجانِ، صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه والتابعينَ
لهم بإحسانِ ما تواترت الدهورُ والأزمانِ، وسلَّم تسليماً.
وبعدُ، فهذه جُملةٌ من الأدعيَةِ والأذكارِ، الماثُورةِ عن النَّبيِّ
المختارِ، عسى إخوتي الكرامِ أن يذكروا اللهُ بها عندَ الاستيقاظِ وقَبْلِ المنامِ
، عسى ربُّنا القُدُّوسُ السَّلامُ أن يَغْفِرَ لنا ولهم الدُّنوبَ والآثامَ ، وأن
يَرْزُقَني وإيَّاهم حُسنَ الحتامِ، ورفقةَ سيِّدِ الأنامِ في دارِ السَّلامِ.

آداب النَّوْمِ وَالاسْتِيقَاضِ

للنوم والاستيقاظ آداب إسلامية، نذكر منها ما يلي:

* الوضوء قبل النوم، وصلاة ما تيسر من قيام الليل، يجتمها بصلاة الوتر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: «صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةُ الصُّحَى، وَنَوْمٌ عَلَى وَتْرٍ» (١)

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا، وَذَكَرَ اللَّهَ حَتَّى يُدْرِكَهُ النَّعَاسُ، لَمْ يَتَقَلَّبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا حَيْرًا مِنْ حَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ» (٢)

* عدم استجلاب النوم تكلفا وعدم الاستلقاء على الفراش قبل الشعور بالنعاس.

* التعود على النوم باكرا، فهو يعين على الاستيقاظ باكرا بهمة ونشاط للعبادة والصلاة.

(١) رواه البخارى (١١٧٨)

(٢) صحيح الكلم الطيب ٣٦

قال تعالى: {تَتَجَاوَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} (١٦) سورة السجدة.

وعَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كَيْفَ
صَلَاةَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِاللَّيْلِ قَالَتْ كَانَ يَنَامُ أَوَّلَهُ
وَيَقُومُ آخِرَهُ، فَيُصَلِّي ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَدَّانَ الْمُؤَدِّنَ وَتَبَّ، فَإِنْ كَانَ
بِهِ حَاجَةٌ اغْتَسَلَ، وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ (١)

لبس الثياب اللينة والساترة والمريجة خلال النوم، وتجنب التعري
والتكشيف، واختيار المكان الهادئ والواسع والمريح للنوم، وانفراد كل
شخص بغطاء خاص به.

* محاسبة النفس قبل النوم، والاستغفار والتوبة من جميع الذنوب:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ: "مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ، لَهُ الْمَلَكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ، سَبَّحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، غُفِرَتْ
ذُنُوبُهُ أَوْ قَالَ: خَطَايَاهُ وَأَنْ كَانَتْ مِثْلَ رَبِيدِ الْبَحْرِ " (٢)

(١) رواه البخاري (١٠٩٥)

(٢) الصحيحة ٣٤١٤



* التفریق بین الذکور والإناث فی المصاحح:

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ
وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَصَاحِحِ »^(١)
وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: لَا يُبَاشِرِ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ، وَلَا
تُبَاشِرِ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ " ^(٢)

* قِرَاءَةُ الْمُسَبِّحَاتِ ^(٣) وَالسَّجْدَةَ وَالزُّمَرَ وَتَبَارَكَ قَبْلَ النَّوْمِ:

فَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الْمُسَبِّحَاتِ وَيَقُولُ: « فِيهَا آيَةٌ خَيْرٌ
مِنْ أَلْفِ آيَةٍ » ^(٤)

^(١) رواه أبو داود (٤٩٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٥٨٦٨ ،

المشكاة: ٥٧٢ ، الإرواء: ٢٤٧

^(٢) رواه ابن حبان: ٥٥٨٢ ، وصححه الألباني في صحيح موارد الظمان: ١٦٤٨

^(٣) المسبحات: هي السور التي افتتحت بـ (سبحان وسبح وُسبح..) ، وهن سبع سور: الإسماء، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الأعلى.

^(٤) رواه الترمذي (٣٤٠٦) ، وَحَسَنَةُ الألباني في صحيح الترمذي

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ بِ { تَنْزِيلِ } السَّجْدَةِ، وَبِ { تَبَارَكَ } (١)
 وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ { الزُّمَرِ } وَ { بَنِي إِسْرَائِيلَ } (٢)
 * قراءة آية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتين قبل النوم:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفِيهِ فَفَنَفَثَ فِيهِمَا وَقَرَأَ
 فِيهِمَا (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
 النَّاسِ) ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ وَمَا
 أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَصْنَعُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ (٣)

(١) رواه الترمذي (٣٤٠٤) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٤٨٧٣)

(٢) رواه الترمذي (٣٤٠٥) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٤٨٧٤)

(٣) رواه البخاري (٥٤١٦) ، وَمُسْلِمَ (٢١٩٢)

قال العلامة الألباني رحمه الله :

والسُّنَّةُ أَنْ يَنْفِثَ فِي كَفِيهِ أَوْلَى، ثُمَّ يَقْرَأُ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِ. (الصحيحه ٣١٠٤)

* إغلاق النوافذ والأبواب، وإطفاء المواقد والنيران، وتغطية الأواني والأباريق، قبل النوم:

عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « أَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ بِاللَّيْلِ إِذَا رَقَدْتُمْ، وَعَلِّقُوا الْأَبْوَابَ، وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ، وَحَمَّرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ » (١)

* نفض الفراش والغطاء، ثم الاضطجاع على الجنب الأيمن مع وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن، وتجنب مد الرجلين إلى جهة القبلة، ثم الدعاء بما ورد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأحد أدعية النوم.

عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! بِاسْمِكَ أُمُوتُ وَأَحْيَا» (٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ الصَّالِحِينَ » (٣)

(١) رواه البخارى (٥٣٠١) - التَّحْمِيرُ: وَهُوَ التَّعْطِيبَةُ. عون المعبود - (٨ / ٢٣٧)

(٢) رواه البخارى (٦٣٢٠) - الداخلة: الطرف الذى يلي الجسد

* تجنب النوم على البطن:

عَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ عَلَى بَطْنِي ، فَرَكَّضَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: يَا جُنَيْدُ، إِنَّ هَذِهِ ضِجْعَةٌ يَبْعُضُهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى" (١)

* ذكر الله عز وجل كلما استيقظ خلال النوم:

فَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، أَوْ دَعَا ، اسْتَجِيبَ لَهُ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى ، قُبِلَتْ صَلَاتُهُ " (٢)

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا تَضَوَّرَ (٣) مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْعَفَّارُ» (١)

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (١١٨٧) ، وصححه الألباني في صحيح

الجامع: ٢٢٧١ ، وصحيح الترمذي: ٣٠٨٠ ، وصحيح الأدب المفرد: ٩٠٩

(٢) رواه البخاري (١١٠٣)

(٣) تضر: تقلب ظهرها لبطن.

* الاعتدال في النوم، وعدم تجاوزه ثمانى ساعات، لأن النوم تعطيل للحياة.

* القيام إلى الوضوء والصلاة إذا أصيب بأرق، ثم الاستعاذة بكلمات الله التامات من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين، ثم الدعاء بما علم به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا فَرِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيُقِن: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَخْضُرُونَ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ «وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو يُعَلِّمُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ كَتَبَهَا فِي صَكِّ ثُمَّ عَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ» (٢) .

* وَذَكَرَ اللهُ تَعَالَى عِنْدَ الاسْتِيقَاطِ مِنَ النَّوْمِ:

-
- (١) رواه ابن حبان (٥٥٠٥) ، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ فِي صَحِيحِ الجَامِعِ (٤٦٩٣)
- (٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَهَذَا لَفْظُهُ وَحَسَّنَهُ الألبانيُّ فِي صَحِيحِ الجَامِعِ (٧٠١-٣٢١)



عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» (١)

* الاستبشار بالرؤية الصالحة، وسؤال الله تعالى خيرها، والتحدث بها إلى من يجب، والاستعاذة بالله من الرؤيا السيئة وعدم التشاؤم منها، وسؤال الله تعالى صرف شرها:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ « إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ » (٢)

(١) رواه البخاري (٥٩٥٥) باب وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن.

يحتمل أن يكون وضع النبي (صلى الله عليه وسلم) يده تحت خده عند النوم تذلاً لله عز وجل واستشعاراً لحال الموت، وتمثيلاً لنفسه لتتأسى أمته بذلك، ولا يأمنوا هجوم الموت عليهم في حال نومهم، ويكونوا على رقبة من مفاجاته فيتأهبوا له في يقظتهم وجميع أحوالهم، ألا ترى قوله (صلى الله عليه وسلم) عند نومه: (اللهم بك أموت وأحيا وإليك النشور) (شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٨٤/١٠)

(٢) رواه البخاري (٦٩٨٥)

أَذْكَارُ النَّوْمِ وَالاسْتَيْقَاطِ

*أولاً: أذكارُ النَّوْمِ:

* النَّوْمُ عَلَى طَهَارَةٍ مِنْ هَدْيِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَهِيَ سَبَبٌ لِقَبُولِ الدُّعَاءِ:

فعن أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا، وَذَكَرَ اللهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ النَّعَاسُ، لَمْ يَتَقَلَّبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ يَسْأَلُ اللهُ فِيهَا خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»^(١)

وعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " طَهَّرُوا هَذِهِ الْأَجْسَادَ طَهَّرَكُمُ اللهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَبِيتُ طَاهِرًا إِلَّا بَاتَ مَعَهُ فِي شِعَارِهِ مَلِكٌ لَا يَتَقَلَّبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا"^(٢)

(١) صحيح الكلم الطيب ٣٦

(٢) رواه الطبراني في الكبير وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٣٦)

قال المناوي رحمه الله:

(طهروا هذه الأجساد) من الحديثين والخبث عند النوم (طهركم الله) دعاء (فإنه ليس عبد يبيت طاهرًا إلا بات معه ملك في شعاره) يكسر المُعْجَمَةَ ثوبه الذي يلي جسده (لا يتقلب ساعة من الليل إلا قال) أي الملك (اللهم

* بِسْمِ اللَّهِ قَبْلَ وَضْعِ الثِّيَابِ سَبَبٌ فِي حِفْظِ عَوْرَةِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْجَانِ:
فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: "سَتَرْتُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنَّ وَ عَوْرَاتِ بَنِي
آدَمَ إِذَا وَضَعَ أَحَدُهُمْ ثَوْبَهُ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ" (١)

* **وَالدُّعَاءُ قَبْلَ الْمَنَامِ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:**

فَعَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى
تَحْتَ حَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! قِنِي عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ» (٢)

اغْفِرْ لِعَبْدِكَ) هَذَا (فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا) وَالْمَلَائِكَةُ أَجْسَامُ نُورَانِيَّةٌ فَلَا يَلْمُزُ أَنْ الْعَبْدُ
يَحْسُ بِالْمَلِكِ وَلَا أَنْ يَسْمَعَ قَوْلَهُ ذَلِكَ (التيسير بشرح الجامع الصغير: ١١٦/٢)
والطهارة عند النوم قسمان طهارة الظاهر وهي معروفة وطهارة الباطن
وهي بالتوبة وهي أكد من الظاهرة فربما مات في نومه وهو متلوث بأوساخ
الذنوب فيتعين عليه التوبة وأن يزيل من قلبه كل شيء وحقد ومكروه لكل مسلم
(فيض القدير شرح الجامع الصغير: ٢٧١/٤)

(١) صحيح الجامع (٣٦١٠)

(٢) رواه أبو داود (٥٠٤٥) باب ما يقال عند النوم، وصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي

صَحِيحِ الْجَامِعِ (٤٦٥٦)

قال الصنعاني رحمه الله:

وَعَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ الْأَثْمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي لِلَّهِمَّ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَخْسِئْ^(١) شَيْطَانِي، وَفُكَّ رِهَانِي^(٢) وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ^(٣) الْأَعْلَى»^(٤)

(كان إذا أخذ مضجعه) أراد النوم في الموضع الذي يستقر فيه لينام. (جعل يده اليمنى) أي راحته. (تحت خده الأيمن) فينام على شقه الأيمن؛ لأنَّ النوم عليه أسرع إلى الانتباه لعدم استقرار القلب حينئذ؛ لأن محلّه الجانب الأيسر فيبقى معلقاً لا يستقر فلا يستغرق في النوم كما سلف مراراً. التنوير شرح الجامع الصغير: ٣١٣/٨)

(١) أخسئ: اطرده وأبعد.

(٢) وفك رهاني: أي: من الذنوب.

(٣) الندي الأعلى: الملاء من الملائكة.

(٤) رواه أبو داود (٥٠٥٤) باب ما يقال عند النوم، وصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٤٦٤٩) قال العلامة المناوي رحمه الله:

(كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ) وَفِي رِوَايَةٍ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ (وَضَعْتُ جَنْبِي) أَي أَنَا وَضَعْتُ جَنْبِي فَفِيهِ الْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي) وَاخْسَأْ شَيْطَانِي) أَي اجْعَلْهُ خَاسِئاً أَي مَطْرُوداً (وَفُكَّ رِهَانِي) خَلَصَنِي مِنْ عِقَالِ مَا اقْتَرَفْتَ نَفْسِي مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا تَرْضِيهَا بِالْعَفْوِ عَنْهَا وَالرَّهَانَ كَسَهَامِ الرَّهْنِ

وَعَنْ حَدِيثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم - إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ حَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ:
«اللَّهُمَّ! بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا»^(١). وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»^(١)

وَالْمَرَادُ هُنَا نَفْسَ الْإِنْسَانَ لِأَنَّهَا مَرْهُوْنَةٌ بِعَمَلِهَا (وَتُقَلِّدُ مِيزَانِي) يَوْمَ تَوَزَنَ الْأَعْمَالُ
(وَأَجْعَلْنِي فِي النَّدَى الْأَعْلَى) أَي الْمَلَا الْأَعْلَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّدى بِمَفْتُوحٍ فَكَسَرَ
الْقَوْمَ الْمُجْتَمِعُونَ فِي مَجْلِسٍ وَمِنْهُ النَّادِي (التيسير بشرح الجامع الصغير: ٢/٢٣٦)
^(١) قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله:

السنة والأفضل أن ينام الإنسان على جنبه الأيمن وفي حديث حذيفة
رضي الله عنه أنه ينبغي أن يضع الإنسان يده تحت خده ومعلوم أنها اليد اليمنى
تكون تحت الخد الأيمن وهذا ليس على سبيل الوجوب ولكن على سبيل الأفضلية
فإن تيسر لك هذا وإلا فالأمر واسع والله الحمد فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يضع يده تحت خده ويقول: باسمك اللهم أموت وأحيا يعني أنني أموت وأحيا
بإرادة الله عز وجل والمراد بالموت هنا والله أعلم موت النوم لأن النوم يسمى وفاة
أو أنه الموت الأكبر الذي هو مفارقة الروح للبدن ويكون كقوله تعالى: قُلْ إِنَّ
صَلَائِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَإِذَا قَامَ قَالَ: الحمد لله الذي
أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور وهذا يؤيد أن المراد بالموت في قوله: باسمك اللهم
أموت وأحيا يعني موت النوم وهو الموت الأصغر (شرح رياض الصالحين
٣٣٩/٤)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ، فَلْيَنْفُضْهُ بِصِنْفَةٍ، إِزَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ بَعْدُ، وَإِذَا اضْطَجَعَ، فَلْيُقِلْ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنِّي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، فَإِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي، فَارْحَمَهَا، وَإِنْ أُرْسَلْتَهَا، فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ " (٢)

اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أُمُوتُ وَبِاسْمِكَ أَحْيَا قِيلَ مَعْنَاهُ بِذِكْرِ اسْمِكَ أَحْيَا مَا حَيِّثُ وَعَلَيْهِ أُمُوتُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ بِكَ أَحْيَا أَيَّ أَنْتَ تَحْيِينِي وَأَنْتَ تَمِيتُنِي وَالاسْمُ هُنَا وَالْمَسْمُى قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النَّشُورُ الْمُرَادُ بِأَمَاتَنَا النَّوْمُ وَأَمَّا النَّشُورُ الْإِحْيَاءُ لِلْبُعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَبَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِعَادَةِ الْيَقِظَةِ بَعْدَ النَّوْمِ الَّذِي هُوَ كَالْمَوْتِ عَلَى إِثْبَاتِ الْبُعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ قَالَ الْعُلَمَاءُ وَحِكْمَةُ الدَّعَاءِ عِنْدَ إِرَادَةِ النَّوْمِ أَنْ تَكُونَ حَاقِمَةً أَعْمَالِهِ كَمَا سَبَقَ وَحِكْمَتُهُ إِذَا أَصْبَحَ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ عَمَلِهِ بِذِكْرِ التَّوْحِيدِ وَالْكَلِمِ الطَّيِّبِ (شرح النووي على مسلم: ٣٥/١٧)

(١) رواه البخاري (٥٩٥٥) باب وضع اليد اليمنى تحت الحد الأيمن.

(٢) صحيح الترمذي ٣٤٠١

قال العلامة المناوي رحمه الله:

(إذا أوى) بقصر الهمزة على الأفصح قال الزين زكريا كغيره إن كان أوى لازما كما هنا فالقصر أفصح وإن كان متعديا كما في الحمد لله الذي آوانا فالمد أفصح عكس ما وقع لبعضهم انتهى. (أحدكم إلى فراشه) أي انضم إليه ودخل

فيه لينام كما تفسره الرواية الأخرى الواردة بهذا اللفظ وقال القاضي: أوى إلى فراشه انقلب إليه ليستريح (فلينفضه) بضم الفاء قبل أن يدخل فيه ندبا وإرشادا (بداخلة) بناء التأنيث على ما في نسخ هذا الكتاب كأصله لكن في كثير من الأصول بدونها (إزاره) أي أحد جانبيه الذي يلي البدن خص النفض بالإزار لا لأنه لا يكون إلا به لأن العرب لا تترك الانتزار فهو به أولى لملازمته للرجل فمن لا إزار له ينفض بما حضر وأمره بداخلة الإزار دون خارجته لا لأنه أبلغ وأجدى وإنما ذلك على جهة الخبر عن فعل الفاعل لأن المؤننر إذا اتننر يأخذ أحد طرفي إزاره بيمينه على ما يلي جسده والآخر بشماله فيرد ما أمسكه بشماله على بدنه وذلك داخلة الإزار ويرد ما أمسك بيمينه على ما يلي جسده من الإزار فإذا صار إلى فراشه فحل بيمينه خارجة الإزار وتبقى الداخلة معلقة وبها يقع النفض. فإن قيل: فلم لا يقدر الأمر فيه بالعكس؟ قلنا: لأن تلك الهيئة صنع ذوي الآداب في عقد الإزار. ذكره الزمخشري واختصره القاضي فقال: داخلة الإزار هي الحاشية التي تلي الجسد وتماسه وإنما أمرنا بالنفض بها لأن المتحول إلى فراشه يحل بيمينه خارجة إزاره وتبقى الداخلة معلقة فينفض بها وروى بصنفة إزاره بكسر النون وهو جانبه الذي لا هدب له وهو موافق لما ذكر (فإنه لا) وفي رواية ما (يدرري ما خلفه) بالتشديد وبالتخفيف. قال الزمخشري: ما مبتدأ ويدرري معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام (عليه) أي على الفراش يعني لا يدرري ما حصل في فراشه بعد خروجه منه إلى عوده من قدر وهوام مؤذية (ثم ليضطجع) ندبا و (على شقه الأيمن) أولى (ثم ليقبل) ندبا (باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه) أي بك أستعين على وضع جنبي ورفعته فالبناء للاستعانة وقد استدل جمع

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقْوَمُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أُمْسَيْتُ. قَالَ « قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه ». قَالَ « قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أُمْسَيْتَ وَإِذَا أَحَدْتَ مَضْجَعَكَ » (١).

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

متأخرون به على أن متعلق البسمة يقدر فعلا مؤخرا مناسبا لما جعلت التسمية مبدأ كما جنح إليه الكشاف وفيه إشعار بأنه لا يقول إن شاء الله إذ لو شرعت المشيئة هنا لذكرها فلاقتصار على الوارد أولى ذكره السبكي (إن أمسكت نفسي) أي قبضت روعي في نومي (فارحمها) وفي رواية البخاري فاغفر لها (وإن أرسلتها) أي رددت الحياة لي وأيقظتني من النوم (فاحفظها) إشارة إلى آية {اللهم يوفى الأنفس حين موتها} (بما) أي بالذي (تحفظ به عبادك الصالحين) أي القائمين بحقوقك. وذكر المغفرة للميت والحفظ عند الإرسال لمناسبته له والتاء في بما تحفظ مثلها في كتبت بالقلم وما موصولة مبهمة وبيانها ما دل عليه صلتها لأنه تعالى إنما يحفظ عباده الصالحين من المعاصي وأن لا يهنوا في طاعته بتوفيقه وفيه ندب هذه الأذكار عند الأوي إلى الفراش ليكون نومه على ذكر وتختتم يقظته بعبادة (فيض التقدير: ٣٠٨/١)

(١) رواه أبو داود (٥٠٦٧) - كتاب الأدب - باب ما يقول إذا أصبح، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٥٠٦٧)

كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا
وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَّ " (١)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله
عنهما - أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا إِذَا أَحَدَ مَضَجَعَهُ قَالَ: اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي ،
وَأَنْتَ تَوَفَّأَهَا ، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا ، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا ، وَإِنْ أَمَتَّهَا
فَاغْفِرْ لَهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ " ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَسَمِعْتَ هَذَا
مِنْ عُمَرَ؟ ، فَقَالَ: مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ ، " مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله
عليه وسلم - " (٢)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: " اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ، وَرَبَّ الْأَرْضِ،
وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنزِلَ
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ
بِنَاصِيئِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ
شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ
شَيْءٌ، اقضِ عِنَا الدِّينِ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ " (٣)

(١) رواه مسلم (٦٤)

(٢) رواه مسلم (٦٠)

(٣) مختصر مسلم ١٨٩٩ صحيح الترمذي ٣٤٠٠

* وَدُعَاءُ قَبْلِ الْمَنَامِ سَبَبٌ فِي حُسْنِ الْخِتَامِ:

فَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ، فَمَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ
لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ! أَسَلَمْتُ وَجْهِي
إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ،
لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ! آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ،
وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ
(١) وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ». قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ

قال العلامة النووي رحمه الله:

يُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالَّذِينَ هُنَا خُفُوقُ اللَّهِ تَعَالَى وَخُفُوقُ الْعِبَادِ كُلِّهَا مِنْ
جَمِيعِ الْأَنْوَاعِ وَأَمَّا مَعْنَى الظَّاهِرِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ فَقِيلَ هُوَ مِنَ الظُّهُورِ بِمَعْنَى الْقَهْرِ
وَالْعَلْبَةِ وَكَمَالِ الْقُدْرَةِ وَمِنْهُ ظَهَرَ فَلَانٌ عَلَى فُلَانٍ وَقِيلَ الظَّاهِرُ بِالذَّلِيلِ الْقَطِيعَةِ
وَالْبَاطِنِ نَجَبٍ عَنْ خَلْقِهِ وَقِيلَ الْعَالَمُ بِالْحَقِيقَاتِ وَأَمَّا تَسْمِيَتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْآخِرِ
فَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْبَاقِلَانِيِّ مَعْنَاهُ الْبَاقِي بِصِفَاتِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَعَظِيمِهَا
الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي الْأَزَلِّ وَيَكُونُ كَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ الْخَلَائِقِ وَذَهَابِ عُلُومِهِمْ
وَقُدْرَتِهِمْ وَحَوَائِسِهِمْ وَتَفَرُّقِ أَجْسَامِهِمْ فَقَالَ وَتَعَلَّقَتِ الْمُنْتَزِلَةُ بِهَذَا الْإِسْمِ فَاحْتَجُّوا بِهِ
لِمَدَّهِمْ فِي فَنَاءِ الْأَجْسَامِ وَذَهَابِهَا بِالْكَلْبِيَّةِ قَالُوا وَمَعْنَاهُ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقِهِ
(شرح النووي على مسلم: ٣٦/١٧)

(١) على الفطرة: على الإسلام.

عليه وسلم - فَلَمَّا بَلَغْتُ: «اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ قُلْتُ: وَرَسُولِكَ». قَالَ «لَا: وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتُ» (١)

(١) متفق عليه، البخاري (٢٤٤) باب فضل من بات على وضوء، واللفظ له، ومسلم (٢٧١٠) باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع. قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله:

حديث البراء ابن عازب رضي الله عنهما، حيث أوصاه النبي صلي الله عليه وسلم إن يقول عند نومه، إذا أوى إلى فراشه، إن يقول هذا الذكر، الذي يتضمن تفويض الإنسان أمره إلى ربه، وأنه معتمد علي الله في ظاهره وباطنه، مفوض أمره إليه. وفيه إن النبي صلي الله عليه وسلم أمره إن يضجع إلى الجنب الأيمن، لان ذلك هو الأفضل، وقد ذكر الأطباء إن النوم علي الجني الأيمن افضل للبدن، واصح من النوم علي الجنب الأيسر. وذكر أيضا بعض أرباب السلوك والاستقامة، انه اقرب في استيقاظ الإنسان، لان بالنوم علي الجنب الأيسر ينام القلب، ولا يستيقظ بسرعة، بخلاف النوم علي الجنب الأيمن، فانه يبقي القلب متعلقا، ويكون اقل عمقا في منامه فيستيقظ بسرعة. وفي هذا الحديث: إن النبي صلي الله عليه وسلم أمره إن يجعلهن آخر ما يقول، مع إن هناك ذكرا بل أذكار عند النوم تقال غير هذه، مثلا: التسبيح والتحميد، والتكبير، فانه ينبغي للإنسان إذا نام علي فراشه إن يقول: سبحان الله ثلاث وثلاثين، والحمد لله ثلاث وثلاثين، والله اكبر أربع وثلاثين، هذا من الذكر، لكن حديث البراء_ رضي الله عنه_ يدل علي إن ما أوصاه الرسول صلي الله عليه وسلم به إن يجعلهن آخر ما يقول. وقد اعد البراء بن عازب_ رضي الله عنه_ هذا الحديث عن النبي صلي الله

عليه وسلم، ليتقنه، فقال: ((آمنت بكتابك الذي أنزلت ورسولك الذي أرسلت)) فرد عليه النبي عليه الصلاة والسلام، وقال قل: ((ونبيك الذي أرسلت))

ولا تقل: ((ورسولك الذي أرسلت)) . قال أهل العلم: وذلك لان الرسول يكون من البشر ويكون من الملائكة، كما قال الله عن جبريل: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ) (التكوير: ٢٠، ١٩) ، وأما النبي صلي الله عليه وسلم فلا يكون إلا من البشر. فإذا قال: ((ورسولك الذي أرسلت)) فان اللفظ صالح، لان يكون المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام، لكن إذا قال: ((ونبيك الذي أرسلت)) اختص بمحمد صلي الله عليه وسلم، هذا من وجه، ومن وجه آخر: انه إذا قال: ((ورسولك الذي أرسلت)) فان دلالة هذا اللفظ علي النبوة من باب دلالة الالتزام، وأما إذا قال: ((نبيك)) فانه يدل علي النبوة دلالة مطابقة، ومعلوم إن دلالة المطابقة اقوي من دلالة الالتزام. الشاهد من هذا الحديث قوله: ((وفوضت أمري إليك)) وقوله: ((لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك)) فان التوكل: تفويض الإنسان أمره إلى ربه، وانه لا يلجأ ولا يطلب منجى من الله إلا إلى الله عز وجل، لأنه إذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له، فإذا أراد الله بالإنسان شيئاً فلا مرد له إلا الله عز وجل، يعني: إلا إن يلجأ إلى ربك _ سبحانه وتعالى _ بالرجوع

إليه. فينبغي للإنسان إذا أراد النوم إن ينام علي جنبه الأيمن، وان يقول هذا الذكر، وان يجعله آخر ما يقول. والله الموفق. (شرح رياض الصالحين: ١/٥٦١ -

٥٦٢)

* مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ قَبْلَ الْمَنَامِ قِرَاءَةُ الْمُسَبِّحَاتِ وَفِيهَا آيَةٌ حَيِّزٌ مِنْ أَلْفٍ
مِنَ الْآيَاتِ:

فَعَنِ الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَفْرَأَ الْمُسَبِّحَاتِ (١) وَيَقُولُ: «فِيهَا آيَةٌ
حَيِّزٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ» (٢)

* وَمِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ الْجَلِيلِ قَبْلَ النَّوْمِ قِرَاءَةُ {تَبَارَكَ} و{تَنْزِيلُ} (٣)
فَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - لَا يَنَامُ حَتَّى يَفْرَأَ ب {تَنْزِيلُ} السَّجْدَةِ، وَب {تَبَارَكَ} (٤)

(١) المسبّحات: هي السور التي افتتحت ب (سبحان وسبح ووسبح..)، وهن

سبع سور: الإسراء، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الأعلى.

(٢) رواه الترمذي (٣٤٠٦)، وَحَسَنَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ

(٣) أى سورة السجدة

(٤) رواه الترمذي (٣٤٠٤)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَمَاعِ (٤٨٧٣)

* وَمِنْ هُدَى النَّبِيِّ الْجَلِيلِ قَبْلَ النَّوْمِ قِرَاءَةُ { الزُّمَرِ } و { بَنِي إِسْرَائِيلَ } (١)
{ (٢)

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ { الزُّمَرِ } و { بَنِي إِسْرَائِيلَ } « (٣)

* وَأَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ سَبَبٌ فِي حِفْظِ الْعَبْدِ مِنَ الشَّيْطَانِ:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَخْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتَهُ وَقُلْتُ وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي مُخْتَأَجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ قَالَ فَحَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ

(١) بني إسرائيل: هي سورة الإسراء.

(٢) أى سورة السجدة

(٣) رواه الترمذي (٣٤٠٥) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٤٨٧٤)

قال العلامة المناوي رحمه الله:

(كان لا ينام حتى يقرأ) سورة (بني إسرائيل) وسورة (الزمر) قال الطيبي: حتى غاية للإينام ويحتمل كون المعنى إذا دخل وقت النوم لا ينام حتى يقرأ وكونه لا ينام مطلقا حتى يقرأ يعني لم يكن عادته النوم قبل قراءتهما فتقع القراءة قبل دخول وقت النوم أي وقت كان ولو قيل كان يقرأهما بالليل لم يفد ذلك (فيض القدير: ١٩٠/٥)

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ الْبَارِحَةَ» . قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَأَ اللَّهُ حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ» . فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ سَيَعُودُ» . فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَخْتُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَعْنِي فَإِنِّي مُتَّحِجٌّ وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ؟» قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَأَ اللَّهُ حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ» . فَرَصَدْتُهُ الثَّلَاثَةَ فَجَاءَ يَخْتُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ إِنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ قَالَ دَعْنِي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا قُلْتَ مَا هُوَ قَالَ إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) حَتَّى تَحْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ؟» قُلْتُ: زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى

الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أما إِنَّه قد صدقك وَهُوَ كذوب تعلم من تخاطب مُنْذُ
ثَلَاثَ لَيَالٍ». يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لَا قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ» (١).

* وفي البقرة آيتان تكفي العبد أينما كان:

فَعَنْ أَبِي مَسْعُودِ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ
كَفَّتَاهُ» (٢)

* وقراءة الكافرين قبل الممان براءة من الشرك بفضل القدوس السلام:

فَعَنْ نَوْفَلِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِنَوْفَلٍ: «اقْرَأْ {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} ثُمَّ تَمَّ عَلَيَّ
خَاتَمَتَهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرْكِ» (٣)

(١) رواه البخاري (٢٣١١)

(٢) رواه البخاري (٤٠٠٨) ومسلم (٨٠٧)

(٣) رواه أبو داود (٥٠٥٥) باب ما يقال عند النوم، وَحَسَنَةُ الْأَلْبَانِيِّ فِي

صَحِيحِ الْجَامِعِ (٢٩٢)

قال العلامة الصنعاني رحمه الله:

(إذا أخذت مضجعك من الليل) أي إذا أردت أو إذا اضطجعت

(فاقرأ) في {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} هو أي السورة المسماة بهذه الجملة لا هذا

اللفظ وحده كما يصرح به قوله (ثم تم على خاتمها) أي اجعلها آخر أذكار الممان

* وقراءةُ الْمُعَوِّذَاتِ قَبْلَ الْمَنَامِ مِنْ هَدْيِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ:

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَيْهِ فَنَفَثَ فِيهِمَا وَقَرَأَ فِيهِمَا (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) ثُمَّ مَسَحَ بِهَمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِرَأْسِهِ وَوَجْهَهُ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَصْنَعُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ) (١)

(فإنها براءة من الشرك) أنت الضمير؛ لأنه أراد ببيائها الكافرون السورة لا هذا اللفظ إما لأنه قد صار علمًا لها أو لأنه اقتصر عليه، والمراد به السورة للعلم بذلك، والمراد أنها تبري قائلها من الشرك لأنها اشتملت على نفي عبادة ما يعبده المشركون بأبلغ عبارة وأوفى تأكيد فإنه نفى عبادته لما يعبدونه بالجملة الفعلية المضارعية ليفيد الحال والاستقبال فقال: {لَا أُعْبُدُ} أي في الحال والاستقبال ثم نفاه بالجملة الاسمية لما عبده فيما مضى فقال: {وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ} كما نفى عبادتهم لما يعبده بالجملة الاسمية في الطرفين ما يعبدونه في الحال والاستقبال وفي هذه السورة مباحث شريفة ذكرها الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه "بدائع الفوائد" (١ / ١٤٥). ولما كان النوم أحسن للموت حسن النوم على أكمل براءة من الشرك (التنوير شرح الجامع الصغير: ٥١١/١)

(١) رواه البخاري (٥٤١٦)، ومسلم (٢١٩٢)

قال العلامة الألباني رحمه الله :

والسنة أن ينفث في كفيه أولاً، ثم يقرأ، ثم يمسح. أهـ (الصحيحة

* وَخِصَلَتَانِ اثْنَتَانِ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَانِ:

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «خِصَلَتَانِ لَا يُخْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ، يُسَبِّحُ اللَّهَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُهُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا». قَالَ: فَأَنَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْقِدُهَا بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقَالَ: «خَمْسُونَ وَمِئَةٌ بِاللِّسَانِ» (١)

(٣١٠٤)

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله :

كان إذا أخذ مضجعه جمع كفيه يعني ضم بعضهما إلى بعض ونفت فيهما والنفت هو النفخ مع ريق يسير ثم يقرأ قل هو الله أحد قل أعوذ برب الفلق قل أعوذ برب الناس يمسح بهما أي بيديه ما استطاع من جسده يبدأ برأسه ومقدم جسده ثلاث مرات .

فينبغي للإنسان إذا أخذ مضجعه أن يفعل ذلك ينفخ في يديه مجموعتين ويقرأ فيهما قل هو الله أحد قل أعوذ برب الفلق قل أعوذ برب الناس ثلاث مرات يمسح رأسه ووجهه وصدره وبطنه وفخذه وساقيه وكل ما يستطيع من جسده (شرح رياض الصالحين: ١/١٦٧٦)

(١) خمسون ومئة باللسان: هو مجموع تسبيحه في الصلوات الخمس، أي: إن سبح في صلاة الفجر عشرا وكبر عشرا وحمد عشرا هذه ثلاثون حسنة، وإن فعلها في باقي الصلوات الخمس كان مجموع تسبيحه خمسون ومئة باللسان.

وَأَلْفٌ وَخَمْسٌ مِئَةٌ فِي الْمِيزَانِ وَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، سَبَّحَ وَحَمَدَ وَكَبَّرَ مَعَهُ
 (١) فَتِلْكَ مِئَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ، فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ
 أَلْفَيْنِ وَخَمْسَ مِئَةِ سَيِّئَةٍ». قَالَ: كَيْفَ لَا يُحْصِيهَا؟ قَالَ: «يَأْتِي أَحَدَكُمْ
 الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلَاةٍ، فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا حَتَّى شَعَلَهُ،
 وَلَعَلَّهُ أَنْ لَا يَعْقِلَ، وَيَأْتِيهِ فِي مَضْجَعِهِ فَلَا يَزَالُ يُنَوِّمُهُ حَتَّى يَنَامَ» (٢)
 * وَذَكَرَ قَبْلَ الْمِنَامِ يُعْفِرُ لَكَ بِهِ الذُّنُوبَ وَالْأَثَامَ:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ: "مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ
 لَهُ، لَهُ الْمَلَكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
 إِلَّا بِاللَّهِ، سَبَّحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، عُفِرَتْ
 ذُنُوبُهُ أَوْ قَالَ: خَطَايَاهُ وَأَنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ " (٣)

(١) معناه: وتفصيلها كما في الحديث الآخر «يسبح ثلاثا وثلاثين ويحمد ثلاثا
 وثلاثين ويكبر أربعاً وثلاثين» .

(٢) رواه ابن حبان (٢٠٠٩) ، وصححه الألباني في المشكاة (٢٤٠٦)

(٣) الصحيحة ٣٤١٤

* وَذَكَرَ قَبْلَ الْمَنَامِ حَيْرَ لَكَ مِنَ الْخُدَامِ:

فَعَنِ الْحَكِيمِ عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى - قَالَ مُسَدَّدٌ - قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ قَالَ شَكَتْ فَاطِمَةُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا تَلَقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى فَأَتَى بِسَبِيٍّ فَأَتَتْهُ تَسْأَلُهُ فَلَمْ تَرَهُ فَأَخْبَرَتْ بِذَلِكَ عَائِشَةَ فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرْتُهُ فَأَتَانَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا لِنُقُومَ فَقَالَ « عَلَى مَكَانِكُمَا ». فَجَاءَ فَفَعَدَّ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي فَقَالَ « أَلَا أُدُلُّكُمَا عَلَى حَيْرٍ بِمَا سَأَلْتُمَا إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَاحِدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ حَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ ». قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مِنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ لَهُ : وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ؟ قَالَ : وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ (١).

(١) الصحيحة ٣٥٩٦ مختصر البخاري ٢٤٢٧ مختصر مسلم ١٨٩٥ صحيح الكلم

٢٩

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله:

وذلك أن فاطمة اشتكت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما تجده من الرحي (أداة لطحن الحب) وطلبت من أبيها خادما فقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكما على ما هو خير من الخادم ثم أرشدهما إلى هذا أحدهما إذا أويا إلى فراشهما وأخذوا مضجعهما يسبحان ثلاثة وثلاثين ويحمدان ثلاثة وثلاثين ويكبران أربعة

* وحمدُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ يَعْدِلُ مَحَامِدَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ:

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ قَالَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

وثلاثين قال فهذا خير لكما من الخادم وعلى هذا فيسن للإنسان إذا أخذ
مضجعه لينام أن يسبح ثلاثة وثلاثين ويحمد ثلاثة وثلاثين ويكبر أربعة وثلاثين
فهذه مائة مرة فإن هذا مما يعين الإنسان في قضاء حاجاته كما أنه أيضا إذا نام
فإنه ينام على ذكر الله عز وجل. (شرح رياض الصالحين: ٥٥٥/٥)
قال العلامة القسطلاني رحمه الله:

(أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ خَيْرٍ مِّمَّا سَأَلْتُمَا) فِي الْآخِرَةِ أَوْ أَنَّهُ يَحْصُلُ لَكُمَا بِسَبَبِ
ذَلِكَ قُوَّةٌ تَقْدِرَانِ بِهَا عَلَى الْخِدْمَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَقْدِرُ الْخَادِمُ عَلَيْهِ قَالَا بَلَى فَقَالَ:
كَلِمَاتٌ عِلْمَنِيهِنَّ جَبْرِيْلُ (إِذَا أُوَيْتَمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا أَوْ أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا) بِالشُّكِّ
مِنَ الرَّاوي سَلِيْمَانِ بْنِ حَرْبٍ كَمَا فِي الْفَتْحِ (فَكَبَّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ) مَرَّةً (وَسَبَّحَا
ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَهَذَا) التَّكْبِيْرُ وَمَا بَعْدَهُ إِذَا قَلْتُمَا فِي الْوَقْتِ
الْمَذْكُوْرِ (خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ) فَأَحْبَبُ لِابْنَتِهِ وَزَوْجِهَا مَا أَحْبَبَ لِنَفْسِهِ مِنْ إِشَارِ
الْفَقْرِ وَتَحْمَلِ شِدَّتِهِ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ تَعْظِيْمًا لِلْأَجْرِ وَآثَرُ أَهْلِ الصِّفَةِ لَوْ قَفَّهْمُ أَنْفُسَهُمْ
عَلَى سَمَاعِ الْعِلْمِ الْمُقْتَضِي لِعَدَمِ التَّكْسِبِ. وَقَالَ الطَّيْبِيُّ: وَهَذَا مِنْ بَابِ تَلْقِي
الْمُخَاطَبِ بِغَيْرِ مَا يَتَطَلَّبُ إِيْدَانًا بِأَنَّ الْأَهْمَ مِنَ الْمَطْلُوْبِ هُوَ التَّرْوِدُ لِلْمَعَادِ وَالتَّجَاوِي
مِنْ دَارِ الْغُرُوْرِ. (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ١٨٦/٩)

كَفَّابِي وَأَوَابِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، فَقَدْ حَمَدَ اللَّهُ بِجَمِيعِ مُحَمَّدٍ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ»^(١)

* وحمد رب العالمين قبل المنام سبب في ثناء القدوس السلام:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ: إِنَّ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ كُلِّ حَبِيرٍ يَحْمَدُنِي وَأَنَا أَنْزَعُ نَفْسَهُ مِنْ بَيْنِ جَنِّيهِ»^(٢)

* دُعَاءُ سَيِّدِ الْأَنَامِ عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي الْمَنَامِ :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا تَضَوَّرَ^(٣) مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ»^(٤)

(١) مستدرک الحاكم (٢٠٠١) کتاب الدعاء والتکبیر والتهلیل والتسبیح والذکر،

تعليق الحاكم "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، شعب الإيمان (٤٣٨٢)

، وَحَسَنَةُ الْأَلْبَانِيِّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ (٦٠٩) ، الصَّحِيحَةُ (٣٤٤٤)

(٢) رواه أحمد (٨٤٧٣) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (١٩١٠) .

(٣) تصور: تقلب ظهرها لبطن.

(٤) رواه ابن حبان (٥٥٠٥) ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٤٦٩٣)

قال العلامة الصنعاني رحمه الله:

* دُعَاءُ سَيِّدِ الْأَنَامِ عِنْدَ الْفَرَجِ فِي الْمَنَامِ :

فَعَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا فَرَجَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيُثَلِّ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَخْضُرُونَ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ » وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو يُعَلِّمُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ كَتَبَهَا فِي صَكِّ ثُمَّ عَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ» (١) .

(كان إذا تضرور) بالضاد المعجمة وتشديد الواو والراء أي تقلب وتولى. (قال: لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض العزيز الغفار) في ضم القهار مع واحده سر شريف وهو الإعلام بأنه مع وحدته قهار لجميع من في السماوات والأرض فليست وحدته وحدة العباد وفي ضم الغفار مع العزة ذلك أيضاً وهو أن العزة تقضي بالبطش والعقوبة على من أساء فأفاد بأنه مع عزته يعفو ويصفح. (التنوير شرح الجامع الصغير: ٣٥٦/٨)

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَهَذَا لَفْظُهُ وَحَسَنُهُ الْأَبَسِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٧٠١-٣٢١)

قال العلامة الصنعاني رحمه الله:

(أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ) هو صفة للجمع ويجوز إفراد وصفه وجمعه وفي القرآن: {أَيَّامًا مَعْدُودَةً} [البقرة: ٨٠] و {أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ} [البقرة: ١٨٤] ووجهه أن الجمع لما كان بمعنى جماعة جاز إفراد وصفه قيل أو لأن جمع السلامة من جموع القلة وهي أقرب إلى الإفراد ولذا أعاد إليها الضمير ضمير إفراد من

وَعَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: كُنْتُ أَفْرَعُ بِاللَّيْلِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي أَفْرَعُ بِاللَّيْلِ فَأَخْذُ سَيْفِي، فَلَا أَلْقَى شَيْئًا إِلَّا ضَرَبْتُهُ بِسَيْفِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِي الرَّوحُ الْأَمِينُ؟» فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ: «قُلْ: أَعُوذُ

قوله: { وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا } [المؤمنون: ٢١] وفي النهاية (٤/ ١٩٨).: التامة قيل هي القرآن وإنما وصفت بالتمام لأنه لا يجوز أن يكون في شيء من كلامه نقص أو عيب كما يكون في كلام الناس وقيل معنى التمام هنا إنما ينفع المتعوذ بها ويحفظه من الآفات ويكفيه (من غضبه) في النهاية (٣/ ٦٩٠) أيضًا غضب الله إنكاره على من عصاه وسخطه عليه وإعراضه عنه ومعاقبته له.

قلت: فيكون عطف قوله: (وعقابه) عليه من عطف الجزء على الكل والنكتة فيه هي النكتة في عطف الخاص على العام (ومن شر عباده) عام لإنسهم وجنهم (ومن همزات الشياطين) جمع همزة، الهمزة من الهمز وهو النخس والشياطين يبحثون العباد على المعاصي ويجروهم إليها كما يهيم الرابض الدابة حثًا بها للسير (وأن يحضرون) يحومون حويي ويتصلون بي وهو مأخوذ من الآية: { وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨) } [المؤمنون: ٩٧، ٩٨] ولا يخفى أن المصائب الواردة على العبد إما من غضب مولاه وفاطره أو من عقابه أو من شر الثقلين من العباد أو من قبل النفس بواسطة وساوس الشياطين وحثهم للعباد على القبائح (التنوير شرح الجامع الصغير: ١/ ٥٧٧)

بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ
السَّمَاءِ، وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا
طَارِقُ يَطْرُقُ بِحَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ» ، فَقَالَهَا، فَذَهَبَتْ عَنْهُ" (١)

(١) الصحيحة ٢٧٣٨

* ثانياً: أذكأر الاستيقاظ:

* مَن تَعَارَ مِنْ اللَّيْلِ فَذَكَرَ اللَّهُ غَفَرَ لَهُ رَبُّهُ وَمَوْلَاهُ:

فَعَنُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : " مَن تَعَارَ مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، أَوْ دَعَا ، اسْتَجِيبَ لَهُ ، فَإِنْ
تَوَضَّأَ وَصَلَّى ، قُبِلَتْ صَلَاتُهُ " (١)

(١) رواه البخاري (١١٠٣)

قال العلامة المناوي رحمه الله:

(كان إذا تعار) بتشديد الراء أي انتبه (من الليل) والتعار الانتباه في
الليل مع صوت من نحو تسبيح أو استغفار وهذا حكمة العدول إليه عن التعبير
بالانتباه فإن من هب من نومه ذاكراً لله وسأله خيراً أعطاه وإنما يكون ذلك لمن
تعود الذكر واستأنس به وغلب عليه وصار حديث نفسه في نومه ويقظته قالوا:
وأصل التعار السهر والتقلب على الفراش ثم استعمل فيما ذكر وقد ورد عن
الأنبياء أذكأر مأثورة منها أنه كان إذا انتبه (قال رب اغفر وارحم واهد للسبيل
الأقوم) أي دلني على الطريق الواضح الذي هو أقوم الطرق وأعظمها استقامة
وحذف المعمول ليؤذن بالعموم وفيه جواز تسجيع الدعاء إذا خلا عن تكلف

* وَقِرَاءَةُ عَشْرِ آيَاتٍ مِنْ هَدْيِ سَيِّدِ الْبَرِيَّاتِ عِنْدَ الْاسْتَيْقَاطِ مِنَ اللَّيْلِ
لِلصَّلَاةِ:

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَثُّ عِنْدَ خَالَتِي مِيمُونَةَ
زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ،
فَمَسَحَ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ فَنظَرَ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ آيَاتِ خَوَاتِمِ
سُورَةِ ﴿ آلِ عِمْرَانَ ﴾ ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافِ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الْآيَةُ ١٩٠ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ (١)

* وَذَكَرْتُ عِنْدَ الْاسْتَيْقَاطِ مِنَ اللَّيْلِ لِلصَّلَاةِ مِنْ هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: " اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ

وقصد كهذا فينبغي المحافظة على قول الذكر عند الانتباه من النوم ولا يتعين له
لفظ لكنه بالمأثور أفضل ومنه ما ذكر في هذا الخبر (فيض القدير: ٥/١١٣)
(١) مختصر البخاري ٩٢

الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - أَوْ: لَا إِلَهَ غَيْرُكَ - " قَالَ سُفْيَانُ: وَزَادَ عَبْدُ الْكَرِيمِ أَبُو أُمَيَّةَ: «وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ: سَمِعَهُ مِنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١)

(١) رواه البخاري (١١٢٠)

قال العلامة القسطلاني رحمه الله:

(كان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، إذا قام من الليل) حال كونه (يتجهد) أي: من جوف الليل، كما في رواية مالك، عن أبي الزبير، عن عائشة (قال) في موضع نصب خبر كان أي: كان عليه الصلاة والسلام، عند قيامه من الليل متجهداً يقول. وقال الطيبي: الظاهر أن قال، جواب إذا، والجملة الشرطية خبر كان.

(اللهم لك الحمد، أنت قيم السنوات والأرض ومن فيهن) وفي رواية

أبي الزبير المذكورة، قيام بالألف، ومعناه: والسابق والقيوم، معنى واحد.

وقيل: القيم: معناه القائم بأمر الخلق، ومدبرهم، ومدبر العالم في جميع أحواله، ومنه قيم الطفل. والقيوم: هو القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره، ويقوم به كل موجود، حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به. قال التوربشتي: والمعنى: أنت الذي تقوم بحفظها، وحفظ من أحاطت به، واشتملت عليه، تؤتي كلاً ما به قوامه، وتقوم على كل شيء من خلقك بما تراه من تدبيرك، وعبر بقوله: من، في قوله: ومن فيهن، دون: ما، تغليبا للعقلاء على غيرهم.

(ولك الحمد، لك ملك السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، نور السماوات والأرض) ولأبوي ذر، والوقت، والأصيلي، وابن عساكر: "ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض" بزيادة: أنت، المقدره في الرواية الأولى، فيكون قوله فيها: نور: خبر مبتدأ محذوف، وإضافة النور إلى السماوات والأرض للدلالة على سعة إشراقه، وفشوّ إضاءته وعلى هذا فسر قوله تعالى: {اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} أي منورهما يعني: أن كل شيء استنار منهما واستضاء. فبقدرتك وجودك، والأجرام النيرة بدائع فطرتك، والعقل والحواس خلقك وعطيتك.

قيل: وسمي بالنور لما احتص به من إشراق الجلال، وسبحات العظمة التي تضمحل الأنوار دونها، ولما هيا للعالم من النور ليهتدوا به في عالم الخلق. فهذا الاسم على هذا المعنى لا استحقاق لغيره فيه، بل هو المستحق له المدعو به {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها} وزاد في رواية أبوي ذر، والوقت، والأصيلي: ومن فيهن.

{ولك الحمد، أنت ملك السماوات والأرض} كذا للحموي،
والمستملي، وفي رواية الكشميهني: لك ملك السماوات والأرض، والأول أشبه
بالسياق، (ولك الحمد، أنت الحق) المتحقق وجوده.

وكل شيء ثبت وجوده وتحقق فهو حق، وهذا الوصف للرب جل
جلاله بالحقيقة والخصوصية لا ينبغي لغيره، إذ وجوده بذاته لم يسبقه عدم، ولا
يلحقه عدم، ومن عداه ممن يقال فيه ذلك فهو بخلافه.

(ووعدك الحق) الثابت المتحقق، فلا يدخله خلف ولا شك في وقوعه،
وتحققه، (ولقاؤك حق) أي: رؤيتك في الدار الآخرة حيث لا مانع، أو لقاء
جزائك لأهل السعادة والشقاوة.

وهو داخل فيما قبله. فهو من عطف الخاص على العام، وقيل: ولقاؤك
حق، أي: الموت، وأبطله النووي.

(وقولك حق) أي: مدلوله ثابت (والجنة حق، والنار حق) أي كل
منهما موجود (والنبيون حق، ومحمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حق، والساعة
حق)، أي: يوم القيامة.

وأصل الساعة الجزء القليل من اليوم أو الليلة، ثم استعير للوقت الذي
تقام فيه القيامة، يريد فيه القيامة، يريد أنها ساعة خفيفة، يحدث فيها أمر عظيم.
وتكرير الحمد للاهتمام بشأنه، وليناط به كل مرة معنى آخر، وفي تقديم
الجار والمجرور إفادة التخصيص، وكأنه عليه الصلاة والسلام، لما خص الحمد بالله،
قيل: لم خصصتني بالحمد؟ قال: لأنك أنت الذي تقوم بحفظ المخلوقات إلى غير
ذلك.

فإن قلت: لم عرّف الحق في قوله: أنت الحق، ووعدك الحق، ونكر في

البواقي؟

قال الطيبي عرفها للحصر، لأن الله هو الحق الثابت الدائم الباقي، وما

سواه في معرض الزوال، قال لبيد:

ألاكل شيء ما خلا الله باطل

وكذا وعده مختص بالإنجاز دون وعد غيره.

وقال السهيلي: التعريف للدلالة على أنه المستحق لهذا الاسم بالحقيقة،

إذ هو مقتضى هذه الأداة.

وكذا: في وعدك الحق، لأن وعده كلامه، وتركت في البواقي لأنها أمور

محدثة، والمحدث لا يجب له البقاء من جهة ذاته، وبقاء ما يدوم منه علم بالخبر

الصادق لا من جهة استحالة فئائه.

وتعقبه في المصاييح بأنه يرد عليه قوله في هذا الحديث: وقولك حق،

مع أن قوله كلامه القديم فينظر وجهه. اهـ.

قال الطيبي: وهاننا سر دقيق، وهو: أنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما

نظر إلى المقام الإلهي، ومقربي حضرة الربوبية، عظم شأنه، وفخم منزلته، حيث

ذكر النبيين. وعرفها باللام الاستغراقي، ثم خص محمداً -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

من بينهم، وعطفه عليهم، إيداناً بالتغاير، وأنه فائق عليهم بأوصاف مختصة به،

فإن تغير الوصف بمنزلة التغير في الذات.

ثم حكم عليه استقلالاً بأنه حق، وجرده عن ذاته كأنه غيره، وأوجب

عليه تصديقه.

ولما رجع إلى مقام العبودية ونظر إلى افتقار نفسه، نادى بلسان
الاضطرار في مطاوي الانكسار:

(اللهم لك أسلمت) أي انقذت لأمرك ونهيك (وبك آمنت) أي:
صدقت بك وبما أنزلت (وعليك توكلت) أي: فوّضت أمري إليك (وإليك
أنبت): رجعت إليك مقبلاً بقلبي عليك (وبك) أي: بما آتيتني من البراهين
والحجج (خاصمت) من خاصمني من الكفار، أو بتأييدك ونصرتك قاتلت
(وإليك حاكمت) كل من أبي قبول ما أرسلتني به.

وقدم جميع صلاة هذه الأفعال عليها إشعاراً بالتخصيص، وإفادة
للحصر.

(فاغفر لي ما قدمت) قبل هذا الوقت (وما أخرت) عنه (وما أسررت)
أخفيت (وما أعلنت). أظهرت، أي: ما حدثت به نفسي، وما تحرك به لساني.
قاله تواضعاً وإجلالاً لله تعالى، أو تعليماً لأمنه وتعقب في الفتح الأخير
بأنه: لو كان للتعليم فقط لكفى في أمرهم بأن يقولوا، فالأولى أنه للمجموع.
(أنت المقدم) لي في البعث في الآخرة (وأنت المؤخر) لي في البعث في
الدنيا. وزاد ابن جريج في الدعوات: أنت إلهي (لا الله إلا أنت أو لا الله
غيرك). (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ٣٠٧/٢-٣٠٩)

* وَذَكَرَ سَيِّدُ الْأَنَامِ عِنْدَ الْأَسْتِيقَاطِ (١) مِنَ الْمَنَامِ:

عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ:
«اللَّهُمَّ! بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا». وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» (٢)

(١) هذا عند الاستيقاظ من النوم في أى وقت أما الذي قبله فعند الاستيقاظ
من النوم للتهجد فانتبه.

(٢) رواه البخاري (٥٩٥٥) باب وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن.
يحتمل أن يكون وضع النبي (صلى الله عليه وسلم) يده تحت خده عند
النوم تذلاً لله عز وجل واستشعاراً لحال الموت، وتمثيلاً لنفسه لتتأسى أمته بذلك،
ولا يأمنوا هجوم الموت عليهم في حال نومهم، ويكونوا على رقبة من مفاجأته
فيتأهبوا له في يقظتهم وجميع أحوالهم، ألا ترى قوله (صلى الله عليه وسلم) عند
نومه: (اللهم بك أمتوت وأحيا وإليك النشور) (شرح صحيح البخاري لابن
بطلان: ٨٤/١٠)

وأخيرا

إن أردت أن تحظى بمضاعفة هذه الأجر والحسنات فتذكر قول سيد البريات : «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»^(١)

فطوبى لكل من دلّ على هذا الخير واتقاه، سواء بكلمة أو موعظة ابتغي بها وجه الله، كذا من علقها على بيت من بيوت الله، ومن طبعها رجاء ثوابها ووزعها على عباد الله، ومن بثها عبر القنوات الفضائية، أو شبكة الإنترنت العالمية، ومن ترجمها إلى اللغات الأجنبية، لتنتفع بها جميع الأمة الإسلامية، ويكفيه وعد سيد البرية : «نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، قُرْبَ حَامِلٍ فَفِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ»^(٢)

أموت ويبقى كل ما كتبتَه فياليت من قرأ دعا ليا
عسى الإله أن يعفو عني ويعفر لي سوء فعاليا
كُتِبَهُ

أبو عبد الرحمن أحمد مصطفى

dr_ahmedmostafa_CP@yahoo.com

(حقوق الطبع لكل مسلم عدا من غير فيه أو استخدمه في أغراض تجارية)

(١) رواه مسلم: ١٣٣

(٢) رواه الترمذى وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٦٧٦٤

الفهرس

٣.....مُقَدِّمَةٌ

٤.....أَدَابُ النَّوْمِ وَالاسْتِيْقَاطِ

* الوضوء قبل النوم، وصلاة ما تيسر من قيام الليل، يَحْتَمِها بصلاة الوتر:.....٤

* عدم استجلاب النوم تكلفا وعدم الاستلقاء على الفراش قبل الشعور بالنعاس.

٤.....

* التَعَوُّد على النوم باكرا، فهو يعين على الاستيقاظ باكرا بحمة ونشاط للعبادة

والصلاة.٤

* محاسبة النفس قبل النوم، والاستغفار والتوبة من جميع الذنوب:.....٥

* التفريق بين الذكور والإناث في الْمَضَاجِع:٦

* قِرَاءَةُ الْمُسَبِّحَاتِ (١) وَالسَّجْدَةَ وَالرُّمْرَ وَتَبَارَكَ قَبْلَ النَّوْمِ:٦

* قراءة آية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتين قبل النَّوْمِ:٧

* إغلاق النوافذ والأبواب، وإطفاء المواقد والنيران، وتغطية الأواني والأباريق، قبل

النوم:٨

* نفض الفراش والغطاء، ثم الاضطجاع على الجنب الأيمن مع وضع اليد اليمنى

تحت الخد الأيمن، وتجنب مد الرجلين إلى جهة القبلة، ثم الدعاء بما ورد عن النبي

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأحد أدعية النوم.....٨

* تجنب النوم على البطن: ٩

* ذكر الله عز وجل كلما استيقظ خلال النوم: ٩

* الاعتدال في النوم، وعدم تجاوزه ثماني ساعات، لأن النوم تعطيل للحياة. ١٠

* القيام إلى الوضوء والصلاة إذا أصيب بأرق، ثم الاستعاذة بكلمات الله التامات من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين، ثم الدعاء بما علّم به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٠

* وَذِكْرُ اللهِ تَعَالَى عِنْدَ الاسْتَيْقَازِ مِنَ النَّوْمِ: ١٠

* الاستبشار بالرؤية الصالحة، وسؤال الله تعالى خيرها، والتحدث بها إلى من يحب، والاستعاذة بالله من الرؤيا السيئة وعدم التشاؤم منها، وسؤال الله تعالى صرف شرّها: ١١

أَذْكَارُ النَّوْمِ وَالاسْتَيْقَازِ ١٢

* أولاً: أَذْكَارُ النَّوْمِ: ١٢

* النوم على طهارة من هدي خاتم الأنبياء وهي سبب لقبول الدعاء: ١٢

* بِسْمِ اللهِ قَبْلَ وَضْعِ الثِّيَابِ سَبَبٌ فِي حِفْظِ عَوْرَةِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْجَانِ: ١٣

* وَالِدُعَاءِ قَبْلَ الْمَنَامِ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ١٣

* وَدُعَاءِ قَبْلَ الْمَنَامِ سَبَبٌ فِي حُسْنِ الْحَتَامِ: ٢٠

* مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ قَبْلَ الْمَنَامِ قِرَاءَةُ الْمُسَبِّحَاتِ وَفِيهَا آيَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ مِنَ الْآيَاتِ:

..... ٢٣

- * ومن هُدَى النَّبِيِّ الْجَلِيلِ قَبْلَ النَّوْمِ قِرَاءَةُ { تَبَارَكَ } و { تَنْزِيلُ }⁰..... ٢٣
- * ومن هُدَى النَّبِيِّ الْجَلِيلِ قَبْلَ النَّوْمِ قِرَاءَةُ { الرُّمَر } و { بَنِي إِسْرَائِيل }⁰... ٢٤
- * وأعظمُ آيةٍ في القرآنِ سَبَبٌ في حِفْظِ الْعَبْدِ مِنَ الشَّيْطَانِ: ٢٤
- * وفي البقرة آيتان تُكْفِي الْعَبْدَ أَيْنَمَا كَانَ:..... ٢٦
- * وقراءةُ الْكَافِرُونَ قَبْلَ الْمَنَامِ بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِكِ بِفَضْلِ الْفُؤُوسِ السَّلَامِ:..... ٢٦
- * وقراءةُ الْمُعَوِّذَاتِ قَبْلَ الْمَنَامِ مِنْ هُدَى سَيِّدِ الْأَنَامِ: ٢٧
- * وخصمتان اثنتان سببٌ لدخول الجنان:..... ٢٨
- * وذكُرَ قَبْلَ الْمَنَامِ يُغْفِرُ لَكَ بِهِ الذُّنُوبُ وَالْأَثَامُ:..... ٢٩
- * وذكُرَ قَبْلَ الْمَنَامِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْخُدَامِ:..... ٣٠
- * وحمدُ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَغْدِلُ مَحَامِدَ الْخُلُقِ أَجْمَعِينَ:..... ٣١
- * وحمدُ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَبْلَ الْمَنَامِ سَبَبٌ في ثَنَاءِ الْفُؤُوسِ السَّلَامِ:..... ٣٢
- * دُعَاءُ سَيِّدِ الْأَنَامِ عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي الْمَنَامِ : ٣٢
- * دُعَاءُ سَيِّدِ الْأَنَامِ عِنْدَ الْفَرَجِ فِي الْمَنَامِ : ٣٣
- * ثَانِيًا: أَذْكَارُ الْاسْتِيقَاطِ:..... ٣٦
- * مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَذَكَرَ اللهُ عَفَرَ لَهُ رُبُّهُ وَمَوْلَاهُ: ٣٦
- * وقراءةُ عَشْرِ آيَاتٍ مِنْ هُدَى سَيِّدِ الْبَرِيَّاتِ عِنْدَ الْاسْتِيقَاطِ مِنَ اللَّيْلِ لِلصَّلَاةِ:..... ٣٧

* وَذَكَرْتُ عِنْدَ الاسْتِيقَاطِ مِنَ اللَّيْلِ لِلصَّلَاةِ مِنْ هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ -: ٣٧

* وَذَكَرْتُ سَيِّدِ الْأَنْبَاءِ عِنْدَ الاسْتِيقَاطِ مِنَ الْمَنَامِ: ٤٣

وَأخيرا ٤٣

الفهرس ٤٥